Downloaded from: justpaste.it/1b6tz

`~'*¤!||!¤*'~`((مؤسسة خطّاب للإعلام))`~'*¤!||!¤*'~`

تُقدّم :

ll أدبٌ دولاويّ ll

بقلم : نَجيع الدَّم

الجزء الأول

كان يُعرف في قريتهِ بـــ(المُلّا) ، كان يجلس وحدهُ يتأملُ ويفكَر ، يُطيلُ التفكير ، يَحني رأسه ويضع يده على خده ، مرَّ بهِ يوماً عمّهُ فرآهُ وهو في هذه الحال فقال له : من يرى حالتكَ هذهِ يحسب أنّ أهلكَ قد قُتِلوا جميعاً وأنت على وشكِ اللّحاقِ بهم.

ذهب (المُلّا) ليُخبر أمّهُ عن قولِ عمّهِ ؛ فقالت : وماذا تريده أن يقول لك ؛ ألا ترى أنك ما زلتَ صغيراً على الجلوسِ لوحدِكَ كأنّكَ يتيماً فقد أمّهُ للتوّ ، إذهب لتلعبَ مع إخوانِكَ وأبناءُ عمِّك.

لم يكن (المُلّا) مصدوماً لمّا سمعَ من أمّه ؛ فلطالما أخبرتهُ أنّ إسمه بعيداً كلَ البعد عن طباعهِ ؛ إنّه (أنس) بإسمه (وحيدٌ غريبٌ حزينٌ) بطبعهِ وسلوكهِ.

جَلس (أنس) ذو السّتةِ أعوامٍ ذات ليلةٍ صيفيةٍ مُقمرة مع أمه تُقرئهُ القرآن ؛ إقرأ يا بُنيّ : (وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) ، كان أنس يتلعثمُ في قراءتها فتغضبُ أمّه لذلك ؛ فتعيدها عليه ثانية وثالثة ورابعة وهو ما زال يتلعثم ، حتى قال له شقيقه الصغير في المرّة الخامسة : إيش فيك يا أنس ؟! (ورأيت الناس يتختلون من دين الله أفواجا) ؛ (يتختلون) باللهجة العراقية تعني (يختبئون).

فضحكت أم أنس وضحك أنس معها وضحك الجميع ، ولم يكن يعلم أنه سيعيش حتى يرى الناس يختبئون من دين الله بل ويخرجون من دين الله أفواجا ، ومضت السنوات بأنس وهو كما كان من قبل لم يتغير في شيئ ؛ في الثانوية كان أنس واقفاً مع زميله في أحد ممرات المدرسة عندما أقبلَ (عبد الرحمن) عليهم قائلاً : السّلام عليكم ، ومَدَّ يَدَهُ ليُصافح أنس ، شَعر أنس براحةٍ نفسية وطمأنينة وسعادة غامرة عند لقاءه بـــ(عبد الرحمن) ؛ وكأن أحداً ما قد هَمس في أذنه قائلاً : هذا أخوكَ الذي ستستظلُ معه في ظل العرش ، يقول عبد الرحمن : كُنت أراقب أنس مُنذ رأيته ؛ فعزمت على صُحبته لَعلَّ الله يُرزقنا حُباً فيه ولأجله ، كان عبد الرحمن مُحبّاً للتّوحيدِ وأهلهُ ، غيوراً على الدّين شُجاعاً جسوراً في الحق يأبى أن تُنتهكُ حُرمةٌ مِن حُرُماتِ الله ، غيرَ أنّه لم يكن مهتمّاً بطلبِ العلم ، أمّا أنس فكانَ إنطوائِيّا إنعِزاليّاً غيرَ أنّه نَهِمُ القراءةِ ذَكيُّ اللُّبِّ ذو ذاكرةٍ حافظةٍ وقلبٍ حاضرٍ مُهتمٌّ بِعلمِ الحديثِ فَقيهاً لِمَا يجري حوله.

بعدَ عِدّةِ لقاءاتٍ فهِمَ كُلاً منهما صاحِبهُ وكمّل كلَّ واحدٍ مِنهُما اللآخر ، فكانا بحقٍّ تُحفةً أخويّةً نادرة ؛ في ذلك الوقت كانت نارُ الجهادِ قد إشتدَّ أورُاها على الصليبين في أرجاءٍ عديدةٍ من بلاد الرافدين ، وهُما يُتابعانِ الأحداث على وجلٍ من أهلِهما ويدعُوانِ الله أن يُلحقهما بأحدِ مُعسكراتِ الجهاد عاجلاً غير آجل ، ثمَّ ما لبِثا حتى إفتضحَ أمرهما وكشف أهلهما الأمر ، وكلُّ طرفٍ يقول للآخر : ولدكُم أفسد ولدَنا ؛ ثم فُرِّق بينهما.

بكى أنس وبكى عبد الرحمن ؛ بعدها بأيام أرسل أنس رسالة نصّية قصيرة (SMS) لعبد الرحمن فيها أبيات السّعدي الشيرازي التي يقول فيها :

قـــال لي الـــمحـــبـــوبُ لــــمَّا زرتُــــهُ مــــنْ ببــــــابي قـــلتُ بـــالبابِ أنا
قــال لي أخـطأت تـعريف الـهوى حـيـنـما فـرَّقــت فيــه بــيْـنــَـنَـا
ومــــضــــى عـــــامٌ فـــلـــمَّـــا جـــئـــتُـــــــهُ أطــــــرُقُ الـــبــــــاب عـــلـــيـــــه مُـــوهِنا
قــال لي مـــنْ أنــتَ قـلـتُ أنْـظُـرْ فـمـا ثــمَّ إلاَّ أنــتَ بــالـبـاب هُـــنـــا

قال لي أحسنت تعريف الهوى وعَرَفْتَ الحُبَّ فادخُلْ يا أنا
فبكى عبد الرحمن ورَدَّ برسالة نصّية قصيرة (SMS) فيها قول الإمام إبن القيّم رحمه الله : (إذا تقاربت القلوب فلا يضر تباعد الابدان) ، والطيبون كالنجوم لا تراهم دائماَ ولكنك تعلم أنهم موجودون في سماء القلوب).

ومضتِ الأيّامُ قُدماً بل قُل أعوام ؛ أنس هذه السنة الأخيرة له في الإِعداديّة وعبد الرحمن كذلك ، ألا إنّ كلّ واحدٍ منها في مدرسة ، يقول عبد الرحمن لم تصلني أخبار أنس منذ أن سحب والده هاتفه منه ، حتى بلغني أنه قد مات فبكيت حتى جفّت دموعي ، ثم جائني الخبر أنّه ما زال حياً إلا أنّهُ قد تغيّر ؛ فوَددتُ لو أنهٌ مات بالفعل ولم يتغير ، وبالفعل كادَ أنس أن ينجرفُ إنجرافاً خطيراً لولا مَعيّةُ الله ، كان مصدوماً مما حَصل ، فـــ(مروان) الذي كان يؤم المصلين في المسجد بدأ يتغنى بأشعار الهالك نزار قباني ؛ و (مصطفى) الذي كان يوزع المطويّات على الناس بدأ يُلاحق الفتيات ويتعرّضُ لَهُنَّ في الطرقات ؛ أمّا (محمد) الأكثر نشاطاً في حلقات تحفيظ القرأن ، بدأ يهتم بوسامته وأناقته والأزياء والموضة أكثر مما يهتم بقلبه.

عبد الرحمن لم يكن أحسنُ حالاً من أنس فهو أيضاً كانَ مصدوماً ؛ فـــ(يعرب) صاحب المكتبة الدينية تبين أنهُ إرجائيّاً مُعطِّلاً للجهاد ولحدود الله سبحانه ولطالما طعن في الشيخين أسامة وأبي مصعب تقبّلهما الله ، (وسام) إمام المسجد في المنطقة ذهبَ لبغداد لاهثاً وراء المال وليدرس الماجستير عندَ أساتذته من جماعة الإخْوان المفلسين ؛ أمّا الدّكتور (أبو صُهيب) حَليق اللحية يرى جَواز الإستعانة بالكفّار على المسلمين بدعوى أنهم خوارج ؛ وربما لم يعلم أنه لا يجوز الإستعانة بالكافر على الكافر.

في صباحِ يوم الخميس وفي حوالي الساعة التاسعة تقريباً ، كان أنس جالساً في الزاوية البعيدة لساحةِ كُرة القدم حينَ رأى ظلاً يحجبُ عنهُ ضوء الشمس الدافئ في ذلك اليوم الشتوي البارد ، رَفع أنس بصره ليرى ذلك الظل ، لم تصدقُ عيناه ما رأى ؛

عبد الرحمن كان واقفاً وعيناهُ تَهملان ، قام أنس على الفور وأحتضن عبد الرحمن ، ثم بكيا حتى سُمع شهيقهما من شدة البكاء ؛ كان عناقاً طويلاً لمدة ثلاث دقائق ؛ ربما لا يعدل ثلاث سنوات من الفراق لَكنه كان كفيلاً بأن يُذيب ذلك الجبل الثلجي الذي حَجزَ بينهما ؛ ثُمَ تفاجئا بالتصفيق الحار من أستاذ الرياضة والنشاط البدني (أستاذ محمد) وبعض الطلبة رُغم جهالتهم بالموضوع.

عبد الرحمن وأنس لم يفترقا مُنذ ذلك الحين وحتى اللحظة ، فَرغم المحن التي مرت بهم ورغم تضييق الأهل ، ما زالا أخوين في الله قلَّما تجد مثلهما ؛ حاولا النفير في سبيل الله أكثر من مرة ولم ينجحا وما زالا يحاولان حتى ييسر الله لهما الطريق ؛ زَوجة عبد الرحمن طلبت منه الطلاق حين علمت برغبته ووالده تبرأ منه ، أخوة أنس ووالده هدَّدُوه بالشرطة والإستخبارات ، وسُجن وضُيِّق عليه بعد أن أخبَر عنه عمَه ؛ لبث في السجن ثمان شهور ثمَ فرّج الله عنه ، وَكل ذلك لم

يُثنهم عن عقيدتهم وعن حُبهم لبعض والذي كان حُباً إلهيّاً نادراً في الله وبالله ولله.

:: لا تنسونا من صالح دُعائكم ::

الأربعاء / 22 ذو الحجة 1438 هـ

الموافق / 14 سبتمبر 2017 م